

مادة وسائل الاتصال الجماهيري

الجامعة المستنصرية

كلية التربية الاساسية

قسم التربية الاسرية والمهن الفنية..... د. رائد الملا

أولاً : مفهوم الاتصال الجماهيري وأنماطه :

يعد الاتصال أقدم أوجه النشاط الإنساني . فهو ظاهرة إنسانية وضرورة لكل عمليات التوافق والفهم التي يتطلبها المجتمع . إذ يعتمد الاتصال على اللغة اللفظية وغير اللفظية ورموزها الواضحة المفهومة بين الأطراف المشتركة فيه وتشتمل مفردة اتصال (Communication) من الأصل اللاتيني (Communis) والتي تعني كل ما هو عام أو مألوف أو مشترك . وتأتي في اللغة العربية بمعنى البلوغ والوصول إلى غاية محددة . تعبر عن أفكار أو معلومات أو مواقف يتفاعل معها الطرفان .

لذا يعرف الاتصال :

العملية التي ينقل الفرد بمقتضاها منبهات لكي يعدل سلوك الأفراد الآخرين بحيث يشترك معهم في التفاهم والخبرة لتصبح مشاعة بين الجميع . ويشمل الاتصال جميع صيغ التعبير التي تقدم جو من التفاعل بين الأطراف المشتركة في المجتمع للمساعدة في حل المشكلات وتنمية وبناء المجتمعات المختلفة .

وهناك ثلاث مستويات للاتصال هي :

١- الاتصال المواجهي (المباشر) .

٢- الاتصال الوسيطي : عن طريق الهاتف مثلاً .

٣- الاتصال الجماهيري .

ويعد الاتصال الشخصي أقوى هذه المستويات ، إذ يكون التأثير فيه مباشراً ورجع الصدى فوراً ، وتتحد فيه الرموز اللفظية (حركات وتعابير الوجه) .

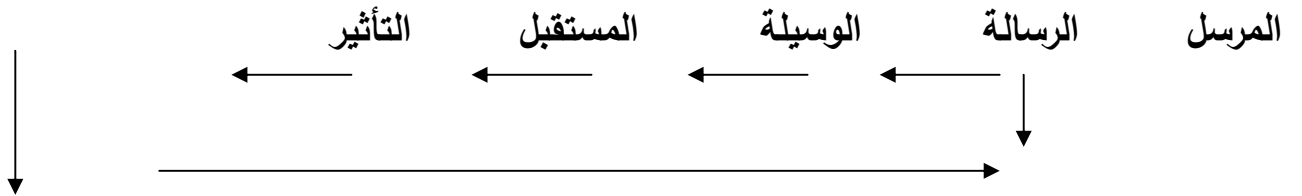
أما الاتصال الجماهيري فإنه أكثر تعقيداً وتأثيراته على المدى الطويل ، إذ تفتقد فيه الصفات الشخصية ، وتقوم به مؤسسة أو منظمة ، مهمتها وضع المعلومات والأفكار في قالب معين والعمل على بثها من خلال إحدى قنوات الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية .

ويعرف الاتصال الجماهيري : عملية انتقال المعلومات والأفكار بين الأطراف المختلفة باستخدام وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال الجماهيري باستخدام فنون الخبر والتحقيق الصحفي والمقال والصورة ، ويحتاج التأثير فيها مراعاة الصفات النفسية والخصائص والعادات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يحتويها المجتمع .

بناء الاتصال الجماهيري في المجتمع :

يحتاج الاتصال الجماهيري إلى عناصر بناء لكي يحقق أهدافه في المجتمع وتسمى هذه العناصر بنموذج العملية الاتصالية إذ يحتاج كل عنصر منها إلى شروط وآليات لتحقيق أهدافها وهي الآتي :

(نموذج العملية الاتصالية)



١- المرسل : أي إدارة المؤسسة الاتصالية والتي تقوم بوضع الأفكار والمعاني في قوالب وفنون إعلامية تتوافق مع الإطار الدلالي واللغوي للمجتمع ويشترط أن تتمتع هذه المؤسسات بالمهارة والخبرة والجدارة بالتصديق والثقة ، وقدرتها على الوقوف عند حاجات أفراد المجتمع وخبراتها ومحاولة إشباع رغباتهم وتحقيق التوافق والتكيف معهم .

٢- الرسالة : وهي مجموعة المعاني والأفكار والمعلومات التي يريد المرسل إيصالها إلى الجمهور ويتوجب أن تكون تلك المعاني مصممة من حيث الشكل والمضمون بما يتفق مع أهميتها للجمهور وحاجاتهم وميولهم . ويشترط أن تكون الرسالة خالية من الغموض ، وأن تتسم بصفات الشمول والتكرار والتنويع والمعالجة الصحفية ، وتقديم وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للجمهور .

٣- الوسيلة : وهي الأداة المادية الملموسة التي تنتقل من خلالها الرسالة الاتصالية، ويرى أحد الباحثين إن الوسيلة هي الرسالة ، ذلك إن لكل وسيلة اتصالية مواضيعها وطرق العرض الخاصة بها ، وربما قد لا تنعكس على الوسائل الاتصالية الأخرى . ويتوجب أن

تكون الوسيلة شاملة لجميع اهتمامات أفراد المجتمع ، وأن تمتاز بفاعلية كبيرة ، كسرعة الوصول وقوة التأثير والتنوع ، وأن يتلائم شكلها مع المجتمع الذي تعمل فيه وأن ترتقي به إلى مستوى متطور .

٤- المستقبل (الجمهور) : أي الطرف المستهدف في عملية الاتصال . وهو مجموعة الأفراد الذين يتلقون الرسالة الاتصالية على اختلاف أماكن سكنهم أو تواجدهم . ويمتاز هذا الطرف بتنوعه واتساعه واختلاف قدراته العقلية والعاطفية ومستواه الثقافي وحاجاته الإنسانية ومشكلاته المختلفة وعلى المرسل أن ينتبه إلى ذلك ، ومحاولته شمول جميع تلك المستويات واستخدام الأساليب الخاصة بكل منها .

٥- التأثير : وهو التغيير الحاصل في السلوك الإنساني نتيجة لجهود الاتصال الجماهيري ويفترض التأثير هنا وجود عمليتين :

أ- التعرض : أي وصول الرسالة إلى الجمهور عن طريق أحد وسائل الاتصال .
ب- رجوع الصدى : رد الفعل الفوري للجمهور نتيجة تعرضه للرسالة ، ووجوب معرفة المرسل (ولو بشكل مبسط) بذلك ، حتى يستطيع الاستمرار أو التعديل على مضامين معلوماته اللاحقة .

ثانياً / أنماط الاتصال الجماهيري :

هناك صور وقوالب يظهر من خلالها الاتصال الجماهيري ، إذ يستطيع القائم بالاتصال استخدام أي منها حسب الظروف والخصائص التي تحملها المعلومة للتأثير على الجمهور .
١- الإعلام (الأخبار) : وهو كافة أوجه النشاط الاتصالي الذي يستهدف تزويد الجمهور بجميع الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، عن الموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية ، بحيث يؤدي إلى أكبر درجة ممكنة من المعرفة والإدراك لدى الجمهور لتكوين الرأي الصائب لديهم .

ويحتاج ذلك من الوسيلة الاتصالية أن تكون على مستوى جيد من الصدق والوضوح والسعي لإبراز الأدلة والاستشهادات لدعم المعلومات المقدمة ، مع الاستمرار والتنوع بما ينسجم مع واقع الجمهور .

٢- الدعاية : نشاط اتصالي مقصود يسعى إلى إقناع الجماهير ، في أن يسلكوا سلوكاً معنياً ما كان لهم أن يسلكوه لولا ذلك النشاط ، وهنا يكون التوجه إلى الجمهور عاطفي قبل أن يكون عقلي باستخدام التركيب والاستمالة وأهم صفات الدعاية :

أ- أن تكون ذات أهداف محددة تتطلب رد فعل محدد ، مثل حزب يعرض برنامج الانتخابات ويريد مباركة الجمهور عليه .

ب- الاقتران بالحقيقة حتى يؤمن الجمهور بما يقدم .

ت- السعي لإشباع حاجة الجمهور النفسية والاجتماعية .

ث- إبراز الجوانب السلبية والإيجابية للأفكار المقدمة .

٣- العلاقة العامة : نشاط إنساني إداري يستعين بوسائل الاتصال الجماهيري لإقناع الجماهير بالفكرة المطروحة ، سواء كانت تلك الفكرة مؤسسة أو حزب أو قضية .

وتقوم العلاقات العامة على شقين :

الأول : بناء العلاقة بين المؤسسة وموظفيها .

الثاني : يحمل جانبيين :

* يقوم بإفهام الناس طبيعة المؤسسة عن طريق وسائل الاتصال الجماهيري .

* إفهام المؤسسة رغبات وميول الجماهير عن طريق دراسة الرأي والاستفتاء .

وبذلك فإن العلاقات العامة تغير سلوك الجماهير إزاء المؤسسة عن طريق بناء الصورة الحسنة والانطباع الإيجابي تجاهها بما يتوافق مع حاجات الجمهور وميوله المختلفة .

٤- الإعلان : فن إقناعي يعمل على تنشيط الرغبات للإقبال على سلعة أو منتج معين باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية ، ويكون الإعلان وسيلة مدفوعة الثمن لبناء حالة من الرضا النفسي لدى الجمهور إزاء سلعة أو خدمة معينة . وبالتالي فإن العلاقات العامة هي إعلان عن المؤسسة أما الإعلان فيتوجه إلى السلعة التي تقدمها المؤسسة ، ويشترط الإعلان :

أ- الصدق في مخاطبة الجماهير .

ب- التوجه إلى الجانب النفسي والجمالي لدى الجمهور لتبرير اقتناء السلعة .

ت- التوقف عند حاجات ومعتقدات المستهلك وطرح الإعلان على أساسها .

٥- الحرب النفسية : نوع من القتال النفسي يتجه للعدو أثناء الحروب فقط يسعى بجميع الوسائل لتحطيم النواحي المعنوية وزعزعة الثقة بالنفس لديه ودفعه إلى الاستسلام والانهيار وتعمل الحرب النفسية في شقين .

- إقناع الجمهور الداخلي بعدالة القضية التي يحاربون من أجلها وتقوية معنوياتهم .
- كسب الجهات المحايدة والصديقة للحصول على شرعية ودعم الحرب .
وتشترط الحرب النفسية استنادها إلى العلوم الاجتماعية والتوجه إلى العاطفة ودراسة نفسية العدو واستخدام الأدلة والبراهين والانطلاق من مبدأ القوة والابتعاد عن الكذب والتضليل لأن تأثيراتها ليست في مصلحة من يستخدمها دائماً .

ثانياً : أنواع وسائل الاتصال الجماهيري :

١- الوسائل المقروءة : مجموعة الكتب والدوريات (الصحف والمجلات) والنشرات التي تصدر في أوقات محددة لإيصال معلومات ومعارف إلى جمهور واسع ومتنوع وتكون هذه الوسائل في أنواع :

أ- شكل المضمون : حكومية ، مستقلة ، حزبية ، متخصصة .

ب- نوع الصدور : يومية ، أسبوعية ، شهرية .

ج- طريقة الصدور : سرية ، علنية ، محلية ، قومية .

ومن أهم مميزاتها :

١- حرية القارئ في اختيار الزمان والمكان وطريقة القراءة .

٢- تحتاج إلى مستوى جيد من التعليم لفهم مضامينها .

٣- معلوماتها موسعة وهي مكان ملائم لنشر الموضوعات المعقدة (العلمية مثلاً)، وتعد مصدر من مصادر التاريخ لتوثيقها المعلومات .

٤- تحتاج إلى تركيز وانتباه أكثر من الوسائل الأخرى ، بحيث تتيح الفرصة للتخيل والتفسير والتحليل .

٥- تعد الصفحة الأولى أهم صفحة للقارئ .

٦- تحتاج إلى الصور والعناوين والورق الجيد والألوان لبناء التأثير المطلوب .

٢- الوسائل المسموعة :

مجموعة الإذاعات والتسجيلات الصوتية الموجهة عبر وسائل الاتصال ومراكز المعلومات إلى جمهور واسع ومتنوع . وتعرف الإذاعة بأنها إرسال الإشارات (الكلمات والصور) لاسلكياً بواسطة أجهزة تحولها إلى موجات كهرومغناطيسية يسمعها أفراد المجتمع من خلال أجهزة الاستقبال الخاصة بهم . وتكون على أنواع (تجارية ، حكومية ، سرّية ، متخصصة) وتمتاز هذه الوسائل بالآتي :

أ- سهولة حملها ورخص أثمانها ووفرته بأشكال متنوعة .

ب- برامجها سريعة ولا تحتاج إلى التركيز التام لذا فهي تستهوي ربات البيوت وأصحاب المهن المختلفة .

ج- الإحساس الجماعي بالمتابعة من خلال الاستعانة بالموسيقى ودفء الصوت البشري والمؤثرات المختلفة .

د- أكثر تأثيراً في المناطق الأقل حظاً من التعليم وكذلك أوقات الحروب .

هـ- تعتمد التوقيت في بث برامجها فبرامج الصباح تختلف عن برامج المساء .

٣- الوسائل المرئية :

وتشمل التلفاز والسينما والمسرح والانترنت . ويعرف التلفاز (الرؤية عن بعد) بأنه الوسيلة المادية الملموسة التي تنقل بالصوت والصورة والحركة المضامين المعرفية إلى جميع أفراد المجتمع ، ويكون على استكمال متنوعة (عام ، تعليمي ، فضائي ... وغيرها) وتتصف هذه الوسائل بالآتي :

١- لها الغلبة الفنية والتقنية على جميع الوسائل الأخرى في كسب وقت الجمهور والتأثير عليه .

٢- أقرب للواقع من خلال تصوير الحياة اليومية ونقل الأحداث الآنية .

٣- تتطلب التركيز واليقظة والمتابعة في مكان ثابت .

٤- تعتمد المتعة والترفيه والجاذبية بما يلبي أذواق الجمهور .

٥- يتطلب بعضها أوقاتاً محددة للمتابعة مثل السينما والمسرح .

٦- جعلت الإنسان أكثر عزلة وهروب من الواقع من خلال تقديمها بدائل للعلاقات الاجتماعية والأسرية .

وظائف وسائل الاتصال الجماهيري :

- ١- الأخبار : جعل الجمهور مع الحدث أول بأول .
- ٢- التفسير للأحداث والموضوعات المختلفة لبناء رأي عام إزاءها .
- ٣- بناء الوعي الإنساني والمسؤولية الاجتماعية لدى الجمهور .
- ٤- دعم العادات والتقاليد والسلوكيات التي تربط أجزاء المجتمع وتفاعله وتماسكه .
- ٥- متابعة التطورات التكنولوجية في العالم وتهيئة الأذهان باتجاه التغيير وتبادل المهارات والأفكار المختلفة .
- ٦- بناء اتصال غير مباشر بين الجمهور ومؤسسات الدولة من خلال الرقابة والمتابعة .
- ٧- مصدر أمن للجمهور من خلال التحذير من المخاطر والمشكلات التي تواجه المجتمع .

القنوات الفضائية والإعلام العربي :

تعد القنوات الفضائية المحصلة الأساسية للخدمات التي وفرها التقدم العلمي والتكنولوجي للإذاعة والتلفزيون ، إذ ساعد تطور وانتشار الأقمار الصناعية والتسارع في مجال الإلكترونيات والاتصالات ، إلى نقل إشارات البث إلى أبعد نقطة جغرافية وبالتالي انتقل دور هذه الوسائل إلى مساحات شمولية أوسع تحول فيها العالم إلى اتصالية شديدة الترابط .

وتعرف القنوات الفضائية : إحدى وسائل الاتصال الجماهيري المتطورة والمتجددة ، والتي تنقل رسائل اتصالية بالصورة والصوت والطباعة المتحركة ، إلى مجتمعات مختلفة عن بعضها البعض ، الرابط بينها قدرتها على استلام إشارة البث ، وتكون الرسائل المقدمة فيها من العموم والشمولية وسرعة الوصول ما يوفر للجمهور القدرة على التفاعل معها ومتابعتها وبأوقات مفتوحة .

وتعتبر القنوات الفضائية سلاح ذو حدين فهي مكان خصب للمتابعة ونقل ثقافات العالم وكذلك ملاحقة السلوك السياسي والاقتصادي للسلطات وأجبرت القائمين على المؤسسات

الاتصالية توخي المصداقية والحياد في نقل الأحداث إلا أن الفضائيات أبعدت الجمهور عن المحلية ودفعته للاستهلاك والنمذجة والبحث عن أساليب للحياة قد لا تتفق وخصائص المجتمع الذي يحيا فيه .

ويمكن تحديد أبرز مميزات القنوات الفضائية بالآتي :

- ١- وفرة إعدادها العامة والمتخصصة .
- ٢- تنوع اهتماماتها ، بدأ من الخبر ووصولاً إلى برامج الإمتاع والتسلية .
- ٣- التنافس الشديد في الساحة الاتصالية مما سبب قلة إعداد جمهور للقناة الواحدة.
- ٤- استغناء الجمهور (نوعاً ما) عن وسائل الاتصالية الأخرى (الإذاعية والصحفية) في الحصول على المعلومات .
- ٥- الانفتاح على ثقافات متعددة والتعرف على نماذج إنسانية عالمية من جميع المستويات والاتجاهات .
- ٦- الاعتماد بشكل أساسي على طريقة العرض (الأشكال) والاتجاه نحو الاختزال وإبهار العين أكثر من التوجه نحو مخاطبة العقول .
- ٧- أنها تعمل على مدار الساعة مع الاستفادة من تكرار البرامج والأخبار في أوقات مختلفة والمكانية .
- ٨- ترويجها للثقافات والسلع المحلية ونقلها إلى اقليمية والعالمية .

رفع القنوات الفضائية العربية :

يتصف المجتمع العربي بانخفاض نسبة دخل الأفراد وارتفاع نسبة الأمية وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي . ويرافق ذلك هشاشة العملية السياسية التي لا تستند إلى أرضية مؤسسية يمكن من خلالها الحفاظ على حقوق المواطن المختلفة وسط ذلك تراحت القنوات الفضائية العربية بسرعة وكثافة وتنوع ، وأصبح لها كوارد هندسية وملاكات فنية متخصصة كما أصبح لها جمهورها الواسع والمتنوع المحلي والعالمي وقد خلف ذلك واقعاً اتصالياً محدداً بالنقاط الآتية :

١- تغيير أنماط السلوك :

إذ أن القنوات الفضائية العربية توفر مساحة كبيرة من المعلومات والانفتاح على نماذج ثقافية متعددة وذلك أسهم في تغيير الواقع الاجتماعي ، وطريقة التفكير والسلوك .

٢- نقل أنصاف الحقائق :

إن القنوات العربية مرتبطة بمصادر المعلومات الرئيسية في العالم الغربي ورغم إن لها إمكانيات في الحصول على المعلومات ، إلا أنها تصل متأخرة أو ناقصة . وقد دفع ذلك إلى استنساخ الصفة التحريرية للأخبار والمعلومات بناء على قواعد خارجية .

٣- أمية الثقافة والإبداع :

فالوقت المفتوح للفضائيات استحوذ على الساحة الاتصالية ودفع إلى سلبية الجمهور واتساع السلوك الاستهلاكي والكمالي .

٤- النمذجة :

تنقل القنوات الفضائية العربية سلوكيات وأساليب الحياة الغربية أو التي لا تتناسب مع قيم وحاجات المجتمع المحلي . ويدخل في ذلك إعداد البرامج الأفلام والمسلسلات والأغاني والبرامج الثقافية .

٥- إشكالية الوعي :

هناك تناقض صارخ بين الحياة القاسية التي بحياة الإنسان العربي ، وبين ما يقدم في القنوات الفضائية من ترفيه وإبهار .

٦- الضغط المتزايد للسلطات السياسية على الجمهور من سبيل احتواء الكم المعلوماتي الهائل للقنوات الفضائية مما جعل ذلك الجمهور يتعامل مع المواطنة على أنها مفردة سلبية لا يجب الالتزام بها .

ج- الإعلام الغربي (الأسس والسلوكيات) :

يطلق مفهوم (الغربي) على مجموعة الدول الصناعية الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك إن هذه الدول ذات مصالح متشابهة ومشاركة ولها أنظمة سياسية قائمة على سيطرة رأس المال ، أما مصطلح الإعلام الغربي فهو يتمحور ويتوحد مع السياسات الخارجية لدول الغرب أبان الأزمات المختلفة مع الدول والأمم الأخرى .

وتتصف السياسات الخارجية الغربية بالآتي :

- عدم وجود معايير دولية يستند إليها درجة التطور في المجتمعات مما يعطي القدرة للغرب في التقدم بسرعة متطردة .
- حالة الفقر التي يعيشها البلدان النامية والنزعة الاستهلاكية على حساب الإنتاج .
- دور شركات متعددة الجنسية في إيصال السلع الاستهلاكية إلى الدول النامية بأرخص الأثمان ، مما يجعلها تستغني عن الإنتاج المحلي .
- التحكم الغربي بمضمون المعلومات ، ذلك إنها تمتلك ترسانة إخبارية في الحصول على المعلومات وتوفيرها بالدقة المطلوبة .
- تكاملية العوامل الإنتاجية للغرب لأية سلعة يحتاجها العالم النامي .
- التحكم بتكنولوجيا المعلومات وتقنياتها وربطها بالأيدولوجية الرأسمالية للغرب .
- ويمتلك الإعلام الغربي قنوات اتصالية مختلفة تقدم برامج معدة أصلاً للاستهلاك الدولي بقصد الترويج للنموذج الغربي ويعكس طريقة العمل الخارجي لتلك الدول في تعاملها مع الدول الأخرى . وتقوم سائل الإعلام الغربية بالوظائف التالية :
- ١- التخفيف من حدة الصراع الاجتماعي داخل المجتمع الغربي مثل البطالة ، التمييز العنصري ، وغلاء الأسعار ... وغيرها .
- ٢- التقليل من شأن النظم الاجتماعية والاقتصادية البديلة للنظام الرأسمالي .
- ٣- تحقيق أكبر قدر من الأرباح باعتبار أن وسائل الإعلام مشروبات تجارية .
- ٤- تسويق القيم والتقاليد الاجتماعية الغربية كنماذج بديلة للشعوب الأخرى .
- ٥- بث الأخبار والمعلومات التي تخدم سياساتها الاقتصادية والعسكرية والأيدولوجية .

الصورة الذهنية والصورة النمطية :

لا يمكن الحديث عن الصورة النمطية ما لم يتم استعراض الصورة الذهنية لأنها الأساس الذي تبنى عليه الصورة اللاحقة .

الصورة الذهنية : هي فعل تداولي لحظي يمارس فيه أفراد المجتمع حياتهم بحيث تتشكل هويتهم أو سماتهم الشخصية بتراكم تلك الصور والأشكال. ويرى ارسطو أن الصورة الذهنية

عمل يسبق التفكير ولها عناصر مستمدة من قوانين العقل التي تحاول أن ترتب معطيات الإحساس وتفرغها في قوالب لفهمها وإدراكها .

لذلك فإن الصورة الذهنية هي الفكرة أو الوعاء الذي يتكون لدى الفرد عن موضوع معين وما يترتب على ذلك من سلوكيات سلبية أو إيجابية من خلال التفاعل أو الإيحاء مع المحيط الإنساني ، وفي استعراض للتعريفات يرى أحد الباحثين أن الصورة الذهنية هي مجموعة المعارف والأفكار التي يكونها الفرد في الماضي والحاضر والمستقبل ، ويحتفظ بها وفق نظام معين لاستحضارها عند الحاجة بمساعدة الخبرات السابقة . لذا فالصورة الذهنية نسخة طبق الأصل أو محاكاة صرفة للواقع الخارجي ، وبالتالي فإن هذه الصورة بحيث تعبر عن استرجاع لما اختزنه الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق .

أن تصرفات الناس لا تكون نتيجة الملاحظة الموضوعية عن العالم الخارجي ، بل تكون مبنية على التصرفات الذاتية أو الصور الذهنية الكامنة في نفوسهم ولكن معنى هذه المؤثرات هي التي تحدث الاستجابة ، لذا يحدد وبالتالي تكون أشبه بالصورة الملتقطة بإحدى آلات التصوير أو المرسومة أو صورة شخص أو شيء في ذهن إنسان ما ، أي فكرته التي كونها عن ذلك الشخص وصورته التي رسمها له في ذهنه أو انطباعه عنه . مثال ذلك التصور الذي يستحضره الإنسان عما شخصية معروفة يشاهدها في إحدى وسائل الاتصال الجماهيري أو تلك التي يستحضرها عن شيء من الطبيعة أو البيئة المحيطة به .

صفات الصورة الذهنية :

١- إحدى أدوات التفكير (الصور ، الرموز ، المفاهيم) والأساس في النشاط العقلي والمعرفي الذي يحتفظ بالتنظيم الفاعل للشيء غير الموجود .

٢- أنها تخيل أو رسم في الذهن للمتغيرات والأشكال التي تحيط بالأفراد ، لذا فهي صورة عقلية يشترك في حملها مجموعة من الأفراد إزاء متغير ما بمساندة التشابه على أساس عاطفي .

٣- أنها صورة تختلف بعض الشيء عن الواقع ، بسبب تداخلها مع عوامل عديدة مثل :
الوضع السياسي والتعليمي والديني ، درجة القدرة على التركيز والانتباه، غموض الحقائق
بحيث قد تصل إلى الأوهام .

٤- دخول الصورة الذهنية في علاقات التأثير لجميع العلوم والمعارف الإنسانية والسلوكية ،
لذا نجد لها تعريفات خاصة في جميع تلك العلوم كل حسب نظريته لها .

٥- تختلط في بناء مصداقيتها بين اعتمادها الأدلة والشواهد أو الإشاعات أو بالاستناد إلى
المواقف السياسية والممارسات السلوكية في المجتمع ، ذلك أن هناك متغيرات تزيد من
صعوبة إدراك الصورة الذهنية مثل : القدرة على مواكبة التطور الحضاري ، الخبرات المكتسبة
، درجة التذكر ، العقيدة ، سيطرة العواطف ... وغيرها .

مراحل تكوين الصورة الذهنية :

١- المعرفة : من خلال الوقوف على ماهية الشيء ومحتوياته التفصيلية ، وتعد الخطوة
الأولى لقبول العقل للشيء أو المتغير ومعرفة أبعاده ، وأن لم يكن بصورة إجمالية .
٢- الإدراك : أي ربط المعرفة بالشيء أو المتغير بالمفاهيم والثقافة الشخصية السابقة ،
لتتحول تلك الصورة إلى إدراك عقلي كامل ، ضمن سياقات منظومة الانطباعات والأفكار
المخزنة سابقاً لديه .

٣- السلوك : التفاعل مع الشيء بصفته رسم أو تصور طبع في الذهن ويظهر ذلك من
خلال أسلوب الحديث عنه أو التفاعل العملي المباشر أو غير المباشر معه بالسلب والإيجاب
، وبالارتباط ونوع العلاقة مع الظواهر الاجتماعية المحيطة بحياة الأفراد .

الصورة النمطية :

وتأتي بمعنى الحكم المسبق أو التعصب لفكرة ما ، وهي بذلك تخالف صفة الإبداع لاتسامها
بعنصر الثبات والتصلب أو عدم قابلية الصورة على التغيير ، وهذا المفهوم مستعار لغوياً

من عالم الطباعة ، إذ أن النمط هو القالب أو السبيكة التي تم صبها بحيث يصعب تغييرها بعد صنعها مع إمكانية طباعة مئات النسخ عليها .

أما من حيث الاصطلاح فالصورة النمطية : هي تعميمات مبالغ فيها يكونها الفرد عن خصائص شيء أو متغير معين أو جماعة معينة ، بحيث تتخذ شكلاً ثابتاً يصعب تعديله لدرجة انه قد يكون لها ضرراً على المجتمع لاعتمادها الاعتقاد الجامد أو التصور شديد السلبية إزاء ذلك المتغير متكرراً لأي تطور أو تجديد أو تغيير قد يحدث في أجزائه خلال الزمن . ويدخل في ذلك نظرة أصحاب ديانة أو لون أو جنس إلى أقرانهم في الديانات أو الألوان أو الأجناس الأخرى .

ويرى أحد الباحثين أن الصورة النمطية هي اعتقاد جامد يكونه الفرد عن الخصائص الشخصية (الصفة والعقيدة والسلوك) المجزأة لأفراد جماعة أو متغير معين ، ويتسم هذا الاعتقاد بعدم الدقة ومقاومة المعلومات الجديدة ، بحيث يعمم على جميع أفراد المجتمع دون الالتفات إلى الفروق الفردية بين أفرادها ، ومثال على ذلك نظرة البيض إلى الزنوج في جنوب أفريقيا في القرن الماضي ، نظرة اليهود إلى الدين الإسلامي ، نظرة سكان المجتمع الأصليين إلى طالبي اللجوء ، نظرة الإعلام الغربي إلى العرب والمسلمين (ووصفهم بالبدوي الجاهل) .. نظرة الألمان إلى الأجناس الأخرى في عهد هتلر ، وغيرها من الصور النمطية الأخرى .

صفات الصورة النمطية :

١- هي اتجاه سلبي أو حكم غير موضوعي وتبرير خاطئ للسلوك نتيجة لاستمرار تجميع الصورة الذهنية لدى الأفراد لفترة طويلة إزاء متغير أو جماعة معينة بصورة سلبية قد لا توجد في أجزاء ذلك المتغير .

٢- أنها تقود إلى توقعات ضيقة بشأن السلوك ، إذ تتسم بالبساطة وسهولة التداول العام لمفرداتها ، ولأنها تجد ما يبررها لدى عامة المجتمع فتأخذ تعميماتها وصفاتها من إصااق الصورة الشاملة على المجموع لآخر خصوصاً في المجال السياسي .

٣- تتصف بالثبات والجمود النسبي وترفض الرسائل التي لا تتفق معها ، إذ أنها تقوم على أحكام متسرعة مسبقة أو مدركة سلفاً لذا فهي أكثر مقاومة للمعلومات الجديدة .

٤- تكون مشحونة بالعاطفة الشخصية والمشاعر الذاتية وتتصف بالخصوصية على حساب عمومية الصورة الذهنية .

٥- قد تكون الصورة النمطية إيجابية أو سلبية إلا أنها تركز على الجانب السلبي بحيث تفتعل الأسباب لإدامة السلوك المتحيز أو التشديد على الاختلاف بين الجماعات المستهدفة .

٦- بناء واقع جديد لدى الطرف الآخر يتبنى انطباعات سلبية إزاء الطرف الأول من خلال تمسكه بصفات ألصقت به أو التزام جانب التشديد بصفات أصلاً موجودة لديه .

محاور تشكيل الصورة النمطية :

- ١- الأسرة وطبيعة تشكيلها أو تكوينها .
- ٢- العلاقات التي تربط الأسرة بأفراد المجتمع .
- ٣- نوع العملية التعليمية والمناهج المتقدمة فيها .
- ٤- طبيعة النظام السياسي القائم وطبيعة العمل الإداري والمهني فيها .
- ٥- نوع المعتقدات والطقوس الدينية الشائعة في المجتمع ، ودرجة التمسك بها .
- ٦- دور وسائل الإعلام في بناء الصورة الذهنية عند نقل أحداث وأفكار المجتمع الذي تتوجه إليه .
- ٧- العامل الاقتصادي ومستوى الدخل الموجود في المجتمع وآلية توزيع الثروات فيه .
- ٨- العلاقة بين العرف والقانون ، فكلما كانت متوازنة كانت الصورة النمطية أقل حدة في وظيفتها والعكس صحيح .

رابعاً : ماهية المجتمع ووحداته :

يعرف المجتمع بأنه : مجموعة من الأفراد يعيشون معاً بتعاون وتضامن ويرتبطون بإطار دلالي ولغوي ، وتراث ثقافي أو معتقد معين ، ولديهم الإحساس بالانتماء لبعضهم لبعض سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولديهم الولاء لمجتمعهم وعقائدهم . وعلى أساس ذلك سوف نحاول الوقوف على بناء أهمية وسائل الاتصال في المجتمع من خلال النقاط التالية :

العناصر الأساسية المكونة للمجتمع :

* الوحدات الاجتماعية : وتشكل اللبنة الأساسية لوجود المجتمع ، ذلك أنها تعد مصدر بناء وتنمية شخصية الأفراد لأشغال أدوارهم الاجتماعية والوظيفية اللاحقة ، ويدخل ضمن هذه الوحدات الأسرة والعلاقات القرابية والمهنية المرتبطة بها ، نوع العلاقات التي تربط أبناء المجتمع مثل المنظمات الإنسانية والتي لا ترقى إلى التنظيم السياسي ... وغيرها .

* الوحدات السياسية والعسكرية : وتشمل المؤسسات التي تدير الحكم الرسمي والقوى السياسية الحاكمة وتلك المعارضة للحكم ، ويقع على عاتقها بناء النظام التشريعي والقضائي وآليات تداول السلطة ، فضلاً عن حفظ الأمن وتنظيم الملكية وحماية سيادة الدولة والقانون .

* الوحدات الاقتصادية : وتشمل المؤسسات التي تدير المال ويدخل فيها القطاعات التجارية والصناعية والإنتاجية والاستيرادية العامة والمختلطة والخاصة .

* الوحدات التربوية : والتي تشرف على عملية إيصال المعارف العلمية والفكرية إلى المراحل العمرية المختلفة ، وفق نظام تربوي تعليمي منظم وتشمل رياض الأطفال والمدارس والجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات التخطيط التربوي .

* الوحدات الدينية : وتشمل الجهات التي تنظم أمور التشريع والإفتاء وتقديم المشورة والنصح لأفراد المجتمع حسب عقائدهم المختلفة ، ويدخل فيها مؤسسات الأوقاف والمساجد والكنائس والعقارات العائدة لها فضلاً عن المدارس والحوازات والهيئات العلمية في هذا المجال .

* الوحدات الإعلامية والثقافية : وهي المؤسسات التي يقع على عاتقها نشر وإيصال المعلومات والأفكار إلى جميع شرائح المجتمع وتعد حلقة وصل بين جميع وحدات المجتمع من حيث تقديم الأخبار والمعلومات وتقديم النماذج الصحيحة للسلوك ، فضلاً عن الإمتاع والتسلية وإشاعة الفكر الإنساني في كل مكان والتقريب بين الشعوب ، ويتمثل ذلك في : وسائل الاتصال ، مؤسسات الثقافة والنشر المختلفة ، مراكز الانترنت ... وغيرها .

خامساً : علاقة الأسرة بالمجتمع :

تعد الأسرة إحدى الوحدات الاجتماعية التي يتشكل على أساسها المجتمع ، ويرى أحد الباحثين : إنها النواة الأولى في بناء شخصية الفرد في المجتمع .

أ- ماهية الأسرة ومكوناتها : إن الأسرة (Family) هي وحدة تنظيمية إنتاجية يقع على عاتقها توفير الظروف المناسبة لتكوين العلاقات الأساسية التي يستند عليها المجتمع في بناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي .

ومن تعريفات الأسرة :

* الجماعات الصغيرة ذات الأدوار والمراكز الاجتماعية (الزوج ، الزوجة ، الابن ، الابنة) يربطها رابط الدم أو الزواج أو التبني ، وتشارك في سكن واحد وتتعاون اقتصادياً .

* وحدة اجتماعية تضم عدداً من الأفراد يختلفون عن بعضهم البعض من حيث السن والجنس وتكون من اثنين أو أكثر وتمتاز بالمناخ النفسي الذي يتضمن الإشباع الجنسي والتعاون الاقتصادي ورعاية الأطفال والسكن الموحد .

* جماعة تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ويوجد بين اثنين من أعضائها علاقة جنسية يتعرف بها المجتمع .

العناصر المكونة لمفهوم الأسرة :

١- أن تكون الأسرة من أشخاص مرتبطين برابط الزوجية أو الدم أو التبني والسكن الموحد .

٢- وجود الاتصال والتفاعل والتضامن بين الأشخاص المكونين للأسرة من خلال أدوارهم الاجتماعية المختلفة .

٣- مشاركة الأسرة في نمط ثقافي وعقائدي وقيمي مستمد من ثقافة المجتمع ومن تفاعل أفراد الأسرة فيما بينهم .

٤- وجود السلطة في الأسرة ، أي أنها تمارس نفوذاً كبيراً على أفرادها ، باعتبارها أول منظمة اجتماعية يراها الفرد ومهمتها توفير كل متطلبات الضبط والتنشئة الخاصة به .

ويمكن القول أن أهم أنواع الأسرة (حسب طبيعة هذا الموضوع) هي :

١- الأسرة النووية البسيطة : والتي تتكون من زوجين مع أو بدون أبناء غير متزوجين .

٢- الأسرة النووية الممتدة : وفيها تتعدد الزوجات والأزواج وأولادهم .

- ٣- الأسرة المشتركة : وتشمل أكثر من أسرة ترتبط مع بعضها من خلال خط الأب والأم ، أي أنها تتضمن أقرباء آخرين كالعم أو العمة أو الخال أو الخالة مع أولادهم أو من غيرهم .
- ٤- البدنة : وهي الأسرة التي ترتبط مع بعضها من خلال سلف مشترك أبعد من الأب والأم ويسكنون في بيوت متداخلة أو متقاربة مع بعضها البعض .

ب- وظائف الأسرة الاجتماعية :

- ١- التنشئة الاجتماعية : ويدخل في ذلك إشباع الحاجات الأساسية والثانوية للأفراد وبناء شخصياتهم وتوفير الحماية لهم ، فضلاً عن محاولة تحقيق التوازن والضبط العقلي والنفسي والمهاري لهم ، وإكسابهم العادات والتقاليد والقيم والثقافات التي يحتويها المجتمع .
- ٢- تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب : تعد الأسرة الوحدة المنتجة للنسل في المجتمع ، إذ يقع على عاتقها بناء العلاقات الزوجية وإرشاد الأبناء إلى الطرق الصحيحة في تعلم الأدوار الصحيحة وتنظيم العلاقة بين الجنسين وفق طبيعة المجتمع ، فضلاً عن سعي الأسرة إلى أبعاد أفرادها عن الأساليب الخاطئة أو تلك التي لا تتناسب مع قيم وتقاليد واتجاهات المجتمع .
- ٣- الوظيفة الاقتصادية : إذ يقع على الأسرة توفير الكفاية المالية لأفرادها وتشجيع روح التعاون والتدبير المعيشي ، فضلاً عن محاولة تحقيق التكافؤ الاقتصادي مع المجتمع . ويتم ذلك من خلال إرشاد أفرادها إلى العمل والكسب من الطرق المقبولة وتنمية الطموح الاقتصادي لديهم نحو المنافسة الصحيحة في جميع المجالات التجارية والإنتاجية والمعاشية المختلفة .
- ٤- الوظيفة الترفيهية : تستغل الأسرة أوقات فراغها للقيام بأعمال ترويحية وإقامة المناسبات والاحتفالات والسياحة وممارسة الهوايات المختلفة ، وذلك بقصد إدخال السعادة والبهجة لدى أفرادها من جهة ، ومحاولة التخفيف من المتاعب والمشكلات النفسية ، التي يواجهونها في المجتمع من جهة أخرى وتنمية المواهب الإبداعية والابتكارية لديهم .
- ٥- الوظائف الدينية : يتوجب على الأسرة توجيه أبنائها من الناحية الدينية والعبادات المرتبطة بها ، وفرض احترام طقوسها والمداومة على ممارستها ويدخل في ذلك تنمية الوعي

الديني والأخلاقي وسلوكياته المتعلقة به لدى أفراد الأسرة باستخدام أساليب التذكير والمحاكاة ، واختيار القدوة الحسنة لهم ، باستخدام عناصر الترغيب والترهيب المطلوبة .

ج- المشكلات الأسرية في المجتمع : تختلف المشكلات التي تواجه الأسرة من مجتمع لآخر ، إذ إن هناك عدة عوامل تميز الأسرة عن الأسر الأخرى ، ومن ذلك محل السكن أو الإقامة ، الدينية ، الطبقة الاجتماعية ، الاهتمامات العامة والخاصة ، درجة الثقافة ... وغيرها ، وتؤثر تلك المشكلات سلباً أو إيجابياً في الأسرة وصيرورتها داخل المجتمع ، ويمكن تحديد المشكلات الأسرية العامة الآتية :

١- المشاكل التنظيمية : وتتعلق بمستوى العلاقات والتنشئة داخل الأسرة ، ويدخل في ذلك قضايا تأمين الحاجات الأساسية والثانوية ، وتوفير الكفاية الاقتصادية وفرص العمل ، وطرق التربية والاستهلاك والتدبير المعيشي وكذلك طبيعة السلطة الأسرية ، حجم المواليد وجنسهم فضلاً عن الضغوط الاجتماعية المختلفة .

٢- مشاكل المهام التطويرية : وترتبط بقدر نضج الأسرة وتطورها ، ويدخل فيها : العلاقة غير الودية بين الزوجين ، نوع العلاقة بين أفراد الأسرة الآخرين ، درجة الاهتمام بالتقاليد الموروثة ومتطلبات العصر، مشاكل الطفولة والمراهقة ، مشاكل التعليم في المدارس ومتابعتها ، فضلاً عن اختبار مواقف وفرص الحياة اليومية وطرق التعامل معها .

٣- مشاكل الأزمات : وترتبط بالظروف الآنية الطارئة التي تتعرض لها الأسرة ، وتنقسم إلى :

أ- الكوارث الداخلية (الأزمات الإدارية) التي تؤدي إلى الإخفاق في أداء الأدوار مثل الطلاق أو الزواج الثاني أو المرض أو التخلف العقلي لأحد أفراد الأسرة .

ب- الأزمات الناتجة عن أحداث خارجية مثل غياب أحد الزوجين أو السجن أو الموت ، فضلاً عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات والحرب واحترق المنزل والخسارة الاقتصادية .

٤- مشاكل الدور : وتتعلق بمجموعة الحقوق والواجبات المطلوبة من أفراد الأسرة ، ويدخل هنا صراع الأدوار من خلال التقاعس عن أو التجاوز على الأدوار المناطة بكل فرد فيها ، وطبيعة أو نظرة المجتمع إلى مجمل ذلك ، ويدخل في ذلك السلطة القسرية للأب ، فرض

سيطرة الأم ، محاولة استقلالية الأبناء في سن مبكر ، تدخل زوجة الأب والابن في الأمور الخاصة بأفراد الأسرة دون رضاهم ... وغيرها .

٥- المشكلات الإرشادية : وتتعلق بافتقار الأسرة إلى الجهات الموجهة لفعاليتها وطبيعتها عملها ، ويدخل في ذلك دوائر الشؤون الاجتماعية ، جمعيات التوعية والإرشاد الأسري ، مراكز البحوث ... وغيرها ، مما يتوجب على سلطة الدولة تفعيل دورها في هذا المجال .

سابعاً : دور وسائل الاتصال في التوعية الأسرية :

أ- التوعية إحدى وظائف وسائل الاتصال : يعد الاهتمام بالتوعية من الممارسات التي يحتاج المجتمع أن تتبناها وسائل الاتصال ، ذلك إن حركة التطور والتقدم التي تتسابق عليها المجتمع ، تتطلب مسؤولية أكبر من وحداتها للارتقاء بعملياتها إلى المستوى المطلوب ، وبمساندة أجهزة الاتصال ومراكز التنمية المختلفة ، ويمكن القول إن التوعية هي إحدى أهداف وظائف وسائل الاتصال المختلفة .

إذ يقع مفهوم التوعية في مجال الاتصال تحت مصطلحات الإرشاد ، التوجيه ، تقديم النصح ، ترشيد الاستهلاك ... وغيرها ، كما إن التوعية هي إحدى أساليب الوصول إلى هدف الاتصال ووظائفه في المجتمع ، فضلاً عن إن مفهوم التوعية يأتي ضمناً في الوظائف والأهداف الاتصالية الأخرى ، ويدخل في ذلك الوظائف : الإخبارية ، التفسيرية ، الامتاعية ، التوحيد والضبط والتكامل في المجتمع .

وتكمن قوة وسائل الاتصال للتوعية في مصادر ثلاث هي :

* المصدر البنائي : أي إمكاناتها في الوصول والملاحقة والتتابع المستمر للمعلومة وتقديمها للجمهور على اختلاف أماكن تواجده .

* المصدر السيكولوجي : من خلال قدرتها على بناء علاقات تقوم على الثقة والاحترام والتفاعل غير الاعتيادي مع أفراد المجتمع .

* المصدر المعياري : إذ تظهر أهمية الاتصال في أوقات الأزمات والظروف الصعبة ، وذلك يتطلب توعية الجمهور بشكل يسمح له بحماية حقوقه في مواجهة إساءة المؤسسات السياسية والاقتصادية لسلطتها .

وبالتالي فإن هناك دوراً مهماً وحيوياً لوسائل الاتصال في التوعية والتنشئة الأسرية السليمة المستقرة ، والسعي لأحداث التغييرات المطلوب فيها بالاتجاه الصحيح ، وذلك أكسبها شرعية العمل والتنوع في كافة المجتمعات .

ب- وسائل الاتصال والعلاقات داخل الأسرة : ويقصد به دور وسائل الاتصال في الأنشطة الإنسانية للأسرة فيما بينها ، إذ يقع على عاتق وسائل الاتصال في هذا المجال الآتي :

١- توعية جميع أفراد الأسرة كل حسب دوره فيها ، والمساعدة على توحيدهم من خلال التفاعل والتضامن في مواجهة مواقف الحياة ، فضلاً عن توسيع فرص المناقشة والحوار وإبداء الرأي بينهم .

٢- تمثيل الأدوار الإنسانية لأفراد الأسرة وطرح التوقعات الخاصة بواجبات كل واحد منها ، وبالتالي تبني اختيارات متعددة من أجل فسح المجال أمام هؤلاء لتعزيز وظائفهم داخل الأسرة .

٣- المساعدة في ترتيب أولويات اهتمامات أفراد الأسرة وأنشطتها ، ويدخل هنا تنمية الوعي السياسي والتعليمي والاقتصادي والترفيهي ، وبناء علاقات إنسانية جديدة ومتنوعة .

٤- بناء الصراع النفسي للفرد مع الذات من جهة ، ومع أفراد الأسرة الآخرين من جهة أخرى . ذلك إن وسائل الاتصال تطرح وجهات نظر وتقدم برامج ومضامين متنوعة ، قد تكون إيجابية أو سلبية حسب الوضع والزمن الاجتماعي الذي تحياه الأسرة .

ج- وسائل الاتصال وعلاقات الأسرة مع المجتمع : وتعني بعلاقة وسائل الاتصال بالأنشطة الإنسانية للأسرة مع المجتمع الذي تعيش فيه أو تتعامل معه ، إذ يتوجب على وسائل الاتصال أن تقوم بالآتي :

١- السعي للوصول إلى جميع شرائح المجتمع على اختلاف أماكن سكنهم أو تواجدهم وشمولهم بالمضامين الإنسانية .

٢- محاولة بناء التفاعل الطبيعي بين اهتمامات وقضايا أفراد المجتمع وبين الأحداث والقرارات الصادرة من الوحدات السياسية في المجتمع ، الأمر الذي يضمن الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وإحداث التغييرات المطلوبة بتفعيل أنشطة المؤسسات الإنسانية كافة .

٣- إشباع حاجة الأفراد إلى المعلومات والأفكار المختلفة ، ويدخل هنا الأخبار وتفسيرها ، والتحذير من الأخطار ومراقبة البيئة ، الإبقاء على التراث الثقافي وخلق الصلة مع الثقافات الأخرى ... وغيرها .

٤- حشد طاقات أفراد الأسرة وتوعيتهم للمساهمة في المجتمع واستمرار وتقدمه ، ويتضمن تشجيع روح الابتكار والإبداع لديهم ، تخفيف حدة التوتر الاجتماعي، إضفاء الشرعية على المؤسسات القائمة ورفع هيبتها .

٥- المساهمة في بناء الواقع البديل لأفراد المجتمع بما فيهم الأسرة ، وذلك في سبيل تحقيق التوازن والتوافق النفسي للأفراد مع مختلف ظروف الحياة .

٦- الابتعاد قدر الإمكان عن التضليل أو تشويه الحقائق أو الكذب المتعمد والأمور السلبية الأخرى ، ذلك أن بناء الثقة والمصداقية وكسب احترام الجمهور وحماية قيمهم ومعتقداتهم ، شرط أساسي في إنجاح عمل وسائل الاتصال وضمان ديمومة متابعة الجمهور لها .

ثامناً : طبيعة المجتمع العراقي :

يتصف المجتمع العراقي بالتشكيل المتنوع والشمول المتغير في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والدينية والجغرافية ، وقد انعكس ذلك التنوع على طبيعة العلاقات التي تتجاذبه والسياسات التي تتحكم فيه .

ويعد العراق من أقدم بلدان العالم ، ويتمركز في الشمال الشرقي من الوطن العربي ، إذ خضع للاحتلال عدة مرات خلال القرون الماضية ، ولم يحصل على استقلاله إلا في عام ١٩٢١ ، ليخضع تحت الحكم الملكي ثم الجمهوري منذ عام ١٩٥٨ ، وحتى دخول القوات الأمريكية إليه في نيسان عام ٢٠٠٣ . والآن يخضع العراق إلى نظام برلماني يتم فيه اختيار سلطاته الثلاث ، ومن الجدير بالذكر إن الاضطرابات السياسية والمتغيرات الإقليمية وهدر الثروات الاقتصادية من قبل الحكام ، بقت الصفات الملازمة للوضع العراقي بعد الاستقلال ، إلا أنه بالرغم من ذلك شهد العراق بعد ثورة تموز في عام ١٩٥٨ تغيرات جذرية في مختلف الصعد ، إذ وفرت العائدات النفطية والاستثمارية الاقتصادية الأخرى فرصة النهوض والتطور السريع .

وقد انعكست النهضة الشاملة في العراق على تبني توفير البدائل التقنية والصناعية المتطورة ، واستثمار الخزين المحلي من الموارد الأولية والأيدي العاملة ، لتحسين الدخل القومي وبناء المؤسسات الإدارية والإنتاجية المختلفة وانتشار العمران السكاني ، كما أنشأت شبكة المواصلات وأصبحت جميع مدن العراق مرتبطة بشبكة الكهرباء والماء والاتصالات .

وبالتالي وفر مجمل ذلك انتشار المناطق الصناعية والسكانية الكثيفة على حساب الأراضي الزراعية والقاحلة (المهجورة) ، كما إن خدمات البث الإذاعي والتلفازي قد وصلت إلى أبعد نقطة في العراق وأصبح التعليم مشاعاً للجميع ، وللوصول إلى رؤية واضحة حول طبيعة المجتمع العراقي فلا بد من طرح صيغ التنوع الموجودة فيه والتي يمكن حصرها بالآتي :

١- التنوع القومي : يحتوي العراق على قوميات متعددة ، ويشغل العرب الأكثرية فيها ، إذ تصل نسبتهم إلى ٧٥% من مجموع السكان ، يأتي بعدهم الأكراد والتركمان (والذين يسكنون الشمال والشمال الغربي من القطر) ، ثم يأتي الاثوريون ونسبة قليلة من الآراميون واليهود .

فضلاً عن ذلك فإن هناك اختلاف في اللهجات العامية المستخدمة في القطر ، حسب الطبيعة السكانية والجغرافية للمنطقة ، وأن كانوا من نفس القومية ، وقد انعكس ذلك على طريقة الملبس والمأكل والسلوك .

٢- التنوع الديني : إن الإسلام هو الصفة الرسمية للبلد ، ويحتوي العراق على تنوع شامل للمذاهب الإسلامية وبشكل ملحوظ ، انعكس بتأثيراته الاجتماعية والسياسية على طبيعة وسلوكيات المجتمع ، فضلاً عن ذلك فإن هناك ديانات وعقائد أخرى كالمسيحية والصابئية ، إضافة إلى الشبك واليزيدية والبابلية وبنسب قليل ومتفاوتة .

٣- التنوع الجغرافي : يتمتع العراق بوجود مختلف التضاريس الأرضية المعتدلة والمنخفضة والمرتفعة ، كما أنه يحتوي الأراضي الصالحة للزراعة والمالحة ، فضلاً عن احتوائه مختلف المعادن والمواد الأولية كالنفط والكبريت والفوسفات و مواد البناء ... وغيرها .

ويشتمل العراق على المناطق الريفية قرب الأنهار والمناطق البدوية والنائية والمناطق السكانية المختلفة الكثافة ، وتخضع طريقة السكن فيها إلى النظام الأفقي على حساب النظام العمودي ، فضلاً عن وجود المجمعات السكنية قرب المصانع والدوائر المختلفة .

أما بالنسبة إلى الطقس في العراق فهو حار جاف صيفاً بارد ممطر شتاءً .

٤- التنوع الاقتصادي : بالرغم من تبني العراق النظام الاشتراكي إلا إن اضطراب الأوضاع السياسية والاجتماعية المتكررة فيه فرض وجود ثلاثة قطاعات اقتصادية هي : العام والمختلط والخاص ، فبالنسبة إلى القطاع العام فهو الذي يدار من قبل الدولة ، ويشمل المؤسسات الإدارية والعسكرية والتربوية والإنتاجية المختلفة . أما القطاع الخاص فقد أخذ بالتوسع على حساب القطاعين الآخرين ، ويقع تحته مختلف الحرف الأهلية والتي تشمل :

- الحرف الاستهلاكية : ويدخل فيها الزراعة والحدادة والنجارة وإنتاج المواد الاستهلاكية ومستلزمات الأسرة والمصانع والمؤسسات الفكرية والإنتاجية والإنسانية ... وغيرها .

- الحرف الإبداعية : ويدخل فيها الصياغة والزخرفة والديكورات وإنتاج المواد الكمالية والطباعة والبرامجية والرسم والنقش والأمور المنضدية والإكسسوارات والمزهريات ... وغيرها .

إلا أنه بالمقابل لم تمنع هذه القطاعات وصناعاتها من التوسع في الاستيراد ، إذ يعد العراق من الدول الاستهلاكية المهمة في العالم على حساب الإنتاج ، ويقوم باستيراد المواد الغذائية والصناعية والكمالية المصانع المختلفة ومستلزمات مؤسسات الدولة الضخمة ، وبالتالي فإن العراق يخضع إلى خليط اقتصادي محلي ومستورد يتسم بعدم الاستقرار أو الارتكاز على اتجاهات غير واضحة المعالم والأبعاد .

٥- التنوع الاجتماعي والفكري : ويلاحظ الأمور التالية :

أ- هناك عادات اجتماعية مختلفة في العراق ، إذ إن عادات أهل الشمال تختلف عن عادات أهل الوسط وبالعكس ، وتختلف عادات سكان أهل الريف عن عادات سكان المدن ، وتلاحظ دخول سلوكيات غريبة على المجتمع مثل طريقة الملبس وتطبيق الأفكار الوافدة من الخارج .

ب- وجود العشائر والتضامن الاجتماعي للمجموعات الاجتماعية في العراق ، إذ يستفاد منها في حل النزاعات وإقامة المناسبات ورفع الروح المعنوية للأفراد ، إلا إن ذلك لم يمنع من وجود الانتماء المؤسسي إلى دوائر الدولة والنقابات المهنية المختلفة والطابع المدني للزواج على حساب الزواج العرفي والعشائري .

ج- ازدياد دور المرأة ومشاركتها في المجتمع ، وذلك بسبب ازدياد فرص التعليم وتغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية للبلد ، وقد أدى ذلك إلى اتساع العلاقات الاجتماعية وتنوع أشكالها ، وتغير معاييرها الاعتيادية .

د- وجود الزعامة الأبوية في الأسرة العراقية ، واتساع العلاقات المهنية والحرفية في المجتمع .

هـ- انتشار المظهر السياسي في المناقشات الاجتماعية بسبب اضطراب الوضع السياسي والأمني المستمر مما سبب الخوف من المجهول .

و- اهتمام مختلف شرائح المجتمع العراقي بالمظاهر الخارجية الشخصية والسكنية ، ويشمل ذلك الأناقة وديكورات المنزل والحدائق والأثاث واختيار الكماليات والتحفيات المتنوعة .

ز- طغيان الطموح الشخصي على حساب المجموع ، إذ يحاول الشباب والمراهقين على اختلاف أعمارهم ، الاستقلال الشخصي والاقتصادي عن الأسرة وأولياء الأمور ، ويرتكز الأمر على تحسين الحالة الاقتصادية أو التحصيل الدراسي للحصول على المكانة الاجتماعية .

ح- قلة الأماكن أو المتنفسات السياحية أو الأندية الثقافية والترفيهية في المجتمع العراقي ، لذا يعرض الناس عن ذلك بمتابعة التلفاز أو زيادة الآخرين أو التجوال في الأسواق .

ي- اندثار العديد من الأمور الاجتماعية لتحل محلها سلوكيات جديدة ، ويدخل في ذلك التقليل من معايير الضيافة أو الإسراف فيها ، وكذلك اندثار النمط الزواجي من الأقارب ، مع إعطاء المرأة حرية ومرونة أكبر في اختيار الزوج أو إكمال الدراسة ، يضاف إلى ذلك توسع العلاقة بين المراهقين والكبار خصوصاً في المجالس ، والسماح لهم في المشاركة في حل المشاكل المختلفة .

ل- انتشار البطالة المقنعة في العراق بسبب ظروف الحروب والتردي الأمني والحصار الاقتصادي .

صورة الأسرة في العراق :

وتتحدد بالآتي :

١- غياب استقرار الأدوار في الأسرة ، إذ ولدت الظروف الإنسانية الصعبة والطارئة التي عاشها العراق إلى انتقال جزء من السلطة من الأب إلى الأم أو أحد الأبناء أو انعدام تلك السلطة .

٢- يتربى أطفال الأسرة مع الأم والأب ، كما يشارك بعض الأقارب العناية بهم إذا كان السكن مشترك أو متقارب .

٣- تأخذ الأسرة شكل السلطوية التقليدية المحافظة ، أي أنها تقوم على أساس السن وسلطة رب الأسرة ، فالصغار هم أبناء تابعين للكبار ، وتجب عليهم الطاعة شبه المطلقة .

٤- يكافأ سلوك الامتثال الأدب (لدى الأبناء) رمزياً بعبارات الرضا (من قبل الآباء) ، أما السلوك المخالف فيعاقب بعبارته التوبيخ أو الاستهزاء أو العقاب الجسدي .

٥- تستفاد الأم في تربيتها للأطفال من ممارسات والدتها وإخوتها وأقاربها ، وبالتالي فإن أسلوب تنشئة الأطفال يميل إلى التكرار والنمذجة وتوارث العادات والتقاليد العائلية .

٦- تمثل الحياة الدراسية شوطاً طويلاً ومهماً يقع على عاتق الأسرة وأفرادها ، وهنا ليس المهم الاستزادة في المعرفة بقدر الحصول على الشهادة ، حتى لا تقع الأسرة في مجال التأنيب أو القصور أو حتى تحصل من خلال ذلك على المكانة أو الإشباع النفسي . وعند انتقال الفرد إلى الحياة الجامعية تعطيه الأسرة خصوصية أكبر .

٧- يصل الفرد إلى فترة المراهقة مبكراً ويحاول أن يتدرب ظاهرياً على دور الكبار بالرغم من عدم اكتمال هذا الدور لديهم نفسياً وعقلياً واجتماعياً ، ومن جهة أخرى يعطي للمولود الأخير في الأسرة الحصة الأكبر في العناية والاهتمام على حساب الأفراد الآخرين مما يولد عاملاً نفسياً لديهم بالسلب أو الإيجاب .

٨- تلازم المراهقون صفات ممارسة الطقوس الدينية والعبادات وكذلك العزلة عن الأسرة في محاولة للاستقلالية ، وقد يستمر الفرد بذلك أو يحاول التنصل منها شيئاً فشيئاً بفعل عوامل اجتماعية مختلفة خلال مراحل الشباب اللاحقة .

٩- يعد الشاب العراقي عاطفي جداً ، لذا تأخذ مسألة الحب ومحاولة بناء العلاقات مع الجنس الآخر هاجساً كبيراً في حياتهم ، ويرافق ذلك سلوكيات ، أهمها : متابعة وسائل الإعلام بشغف ، البحث عن أصدقاء يمكن مناقشتهم في هذه المسائل والبوح بالأسرار إليهم

، البحث عن طرق متعددة في سبيل إشباع هذه الرغبة بحيث يصل أحياناً إلى الاصطدام مع الأسرة (من رفض أو تدمير أو توبيخ ... وغيرها) .

١٠- تسعى الأسرة إلى تزويج أبنائها (ذكور وإناث) من الأسر التي لها وضع اجتماعي أو اقتصادي مرموق في المجتمع ، ويدخل هنا البعد العشائري من جهة والعقيدة الدينية أو البيئة السكنية من جهة أخرى ، كما يلاحظ انتشار الزواج والمصاهرة بين الأقارب في القرى والبادية ، أما في المدن فيظهر الزواج والمصاهرة من داخل المحلة أو من خلال المهنة والعلاقات الاجتماعية.

١١- تعد الأسرة العراقية متابع نشط لوسائل الإعلام بسبب الوضع الأمني وأوقات الفراغ الكبيرة ، فضلاً عن دور القنوات الفضائية والانترنت في إثارة التطلعات الإنسانية المختلفة وشمولها اهتمامات جميع شرائح المجتمع ورغباتهم .

١٢- أن الأسرة العراقية تتمسك بتقاليد وأعراف وراثتها عن الإباء والأجداد ، قد تتجاوز في تأثيراتها حكم القانون ، ومثال ذلك حكم العشيرة في مسائل الخلافات والنزاعات ، فضلاً عن ممارسة بعض الطقوس العقائدية التي تعدها الأسرة أم أنشطتها الاجتماعية .

